شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

حصول الإنعام والمير بسؤال خاتمة الخير

المؤلف

أحمد بن علي بن عبدالقادر (المقريزي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب
حصول الانعام والمسير بسوال خاتمة الخير تاليف الفقير الى معونة ربه سبحانه
احمد عارف عبد القادر رحمه المقتدر الشافعي ستر الله عيبه وزلله عنه

عروبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى ان سعد بن هشام بن عامر اتى ابن عباس
فساله عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عباس الا
ادلك على اعلم اهل الارض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى
قال عايشه فذكر سعد انه دخل على عايشه ام المومنين فسالها عن وتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها قالت له انه كان يصلي تسع ركعات
لا يجلس الا في الثامنه ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعه ثم يقعد
فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعد ما
يسلم وهو قاعد فلما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ اللحم
اوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه في الاولى وقال النسائي
نا اسمعيل بن مسعود الجحدري نا خالد بن الحرث نا سعيد بن ابي
عروبة نا قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام بن عامر ان عايشه
ام المومنين قالت لما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبع ركعات
لا يقعد الا في اخرهن ثم يصلي ركعتين بعد ان يسلم نا اسحق بن منصور
نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن هشام عن عروة عن ابيه عن
عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر بخمس لا يجلس الا في
اخرهن والله اعلم حرره مولفه وجامعه جهد قدرته في
خ المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومايتين والحمد لله العلي العظيم

دابا بالجيم والحاء المهملة
ناحية الشحر اذا اقطعت كما بين
الصفا المروة والكبا كبيت وبلاد هي
جبال شاهقة لا تنبت الا الدوم
وانما تسمى الرجال وربما اتخذوا
منه صعود اجبالوا حدورة ولا يسوغ
والعشرة الا بوثيق الانتصاب
ظهور الرجال واصلا بالغرز الى
سواحل خوارزم
الجا روضة المدينة وهي عالية
مرتفعة على بقية المدينة
وخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد الذى جانا بالبينات والهدى بلغ الرساله
وادى الامانه ونصح الامه وكشف الغمه وجاهد فى الله حق جهاده حتى ظهر دينه
على كل دين وملته على كل ملة وعلى اله واصحابه وسلم اما بعد فسال الله المبتدي
لنا بنعمه قبل استحقاقها المان به علينا مع تقصيرنا فى الاتيان على ما اوجب من شكره
لها ان يجعلنا من خير امة اخرجت للناس وان يرزقنا العمل فى كتابه بم سنه نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قولا وعملا يودى به عنا حقه ويوجب لنا نافله مزيده بمنه وكرمه
وان يختم لنا منه بخير فى عافيه بلا محنه فان سوال العبد ربه تعالى ان يختم له بخير
وطلبه ذلك لاحد المومن من اهم الامور واصله ثابت بالكتاب والسنه قال الله
جل جلاله حكايه عن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
صلوات الله عليهم رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت ولى فى الدنيا والاخره توفنى مسلما والحقنى بالصالحين على ان علما
التفسير قد اختلفوا فى قوله توفنى مسلما على قولين احدهما انه تمنى الموت والاخر
انه تمنى الوفاه على الاسلام اذا جاءه اجله فاما الاول فعن السدي عن ابن عباس
رضى الله عنه وقد ذكر قول يوسف رب قد اتيتنى من الملك الايه قال هو اول شى
سال الله الموت وعن ابن جريج قال ابن عباس فى قوله رب قد اتيتنى من الملك
الايه قال اشتاق الى لقاء ربه واحب ان يلحق بابايه فدعا الله ان يتوفاه ويلحقه بهم
ولم يسال شى قط الموت غير يوسف عليه السلام وعن قتاده فى قوله توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين قال لما جمع الله شمل يوسف واقر عينه وعلم ان تاويل رويا
فى الدنيا وملكها وغضارتها اشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول
ما تمنى نبى قط الموت قبل يوسف وفى روايه لما جمع الله ليوسف شمله وكما ملت
عليه النعم سال لقاء ربه فقال رب قد اتيتنى من الملك الايه فلم يتمن الموت احد قط
نبى ولا غير الا يوسف وعن ابى نجيح لما جمع الله بين يوسف وبين ابيه واخوته
وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله تعالى والى ابايه الصالحين ابراهيم واسحق
ويعقوب قال رب قد اتيتنى من الملك الايه واما القول الاخر فعن الضحاك

فى قوله توفنى مسلما والحقنى بالصالحين قال توفنى على طاعتك واغفر لى اذا توفيتنى
وعن ابن عباس فى روايه عطاء يريد لا تسلبنى الاسلام حتى تتوفانى عليه وقال
الواحدي فى قوله توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهذا دليل فيه على تمنى الموت
بل هو دليل على سوال ان يكون موته على الاسلام اذا كان وقال ابو العباس احمد
ابن يوسف الكواشى توفنى مسلما اى موحدا مخلصا ولا تجعل لى الى نفسى رجوعا
باى حال ولا تدبر انتسبب فقد ذقت مرارات الانسباب فيما احترته لنفسى والحقنى
بالصالحين بابايه النبيين او باهل الجنه او هم الذين زين الله تعالى ظاهرهم باداب
الحكمه ونور بواطنهم بنور اليقين والمعرفه وجعلهم راحه لعباده وقال القرطبى
بعد ما ذكر قول قتاده وقال ان يوسف لم يتمنى الموت وانما تمنى الوفاه على الاسلام
اى اذا نابه اجلى توفنى مسلما وهذا قول الجمهور ثم ذكر الاحاديث الوارده فى
النهى عن تمنى الموت وقال واذا ثبت هذا فكيف يقال ان يوسف تمنى الموت والخروج
من الدنيا وقطع العمل هذا بعيد الا ان يقال ان ذلك كان جايزا فى شرعه انتهى
وقد اثنى الله تعالى على من ارتضاه من عباده بما وفقهم لهم من طاعته وكان مما
وفقهم له من ذلك طلب الوفاه مع صفوته الذين اختارهم لعبادته وقد اثنى الله تعالى
على الذين يدعونه فيقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه
انك انت الوهاب وسماهم راسخين فى العلم ومعلوم ان احدا لا يدعو فيقول رب لا تزغ
قلبى بعد اذ هديتنى الا وهو خايف على الهدي الذى اكرمه الله به ان يسلبه اياه كما ان
احدا لا يدعو فيقول رب لا تسلبنى سمعى وبصرى بعد ما جعلتهما لى الا وهو خايف
عليهما وجل من زوالهما بعد ما قد انعم الله تعالى على الداعين اياه بذلك كان الشانى الحقيق
بما استحقوه بمعرفتهم قدر النعمه عليهم فى هدايه الله اياهم للاسلام وضمهم بها وخوفهم
ان يسلبوها وهذا اصح شى فى الحث على طلب خاتمة الخير وقال تعالى
حكايه عن اهل الجنه انهم يقولون انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فنرى انهم كانوا مشفقين من
ان يسلبوا الاسلام فيوردوا يوم القيمه موارد الاشقيا وكانوا يدعون الله تعالى
ان لا يعجل بهم ذلك فلما كانوا مشفقين ان يسلبوا الاسلام جزاهم ربهم سبحانه وتعالى

باشفاعتهم من دينهم الناشئ عن جهلهم اياه وعرفانهم حق ان يثبتهم عليه حتى اداهم في
الاخره الى رضوانه وحلوله دار المقامه من حنانه وقال تعالى الذين يذكرون الله
قياما وقعودا الى قوله فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار قال
القرطبي اي ابرارا مع الانبيا اي في جملتهم وقال ابن عطية والمعنى توفنا معهم في كل
احكامهم وافعالهم وقال ابو حيان وتوفنا مع الابرار جمع بَرٍّ على وزن فَعَلٍ كصَلِف
او جمع بار على وزن فاعل كصاحب وادغمت الراء فيهما في الرأي وهم الطايعون لله
وقيل هم هنا الذين بروا الاباء والابنا ومع هنا مجاز عن الصحبة الزمانية الى
الصحبة في الوصف اي توفنا ابرارا معدودين في جملة الابرار والمعنى اجعلنا ممن
توفيتهم طايعين لك وقيل المعنى احشرنا معهم في الجنة انتهى فقد تبين من كتاب الله
تعالى ان طلب خاتمة الخير وهو الوفاة على الاسلام من سنن المرسلين وشعار
المومنين فقد ورد عن بعضهم كان آخر ما تكلم به ابو بكر الصديق توفني مسلما والحقني
بالصالحين واما اصل ذلك من السنة فقد خرج البخاري ومسلم من حديث قتيبه
ابن سعيد قال حدثنا يعقوب يعني بن عبد الرحمن القاري عن ابي حازم عن سهل بن
سعد الساعدي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل
عمل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنه ذكر البخاري في كتاب الايمان بطوله
وذكره في كتاب الجهاد وترجم عليه باب لا يقول فلان شهيد وذكر في غزوة خيبر
وقال في كتاب القدر في باب الاعمال بالخواتيم حدثنا سعيد بن ابي مريم قال ابو غسان
قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد ان رجلا من اعظم المسلمين غناء عن المسلمين
في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال من احب
ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك
الحال من اشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه
بين ثدييه حتى خرج بين كتفيه فاقبل الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم سريعا فقال
اشهد انك رسول الله فقال وما ذاك قال قلت لفلان من احب ان ينظر الى رجل
من اهل النار فينظر اليه فكان من اعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت انه لا يموت على

ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان
العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنه ويعمل عمل اهل الجنه وانه من اهل
النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال في كتاب الرقاق في باب الاعمال بالخواتيم
وما يخاف منها حدثنا علي بن عياش قال حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد الساعدي
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يقاتل المشركين وكان من اعظم المسلمين
غناء عنهم فقال من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فتبعه رجل
فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه
فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما
يرى الناس عمل اهل الجنة وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار
وهو من اهل الجنه وانما الاعمال بخواتيمها فانظر رحمك الله كيف بين هنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على التيقظ والاعتبار بما يبدو من ظاهر الاعمال وان العبرة
انما يختم للعبد به فلذلك طلب اهل الله من ربهم سبحانه ان يختم لهم بخير اذ خاتمة الخير
هي المعتبرة عند الله وهي التي بها ينال العبد النجاة من النار والفوز بالجنه وقد
خرج مسلم هذا الحديث مختصرا من طريق ابي هريرة قال ابن قتيبة بن سعيد قال
انا عبد العزيز يعني بن محمد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار
ثم يختم عمله بعمل اهل الجنه وانظر رحمك الله كيف نص في حديثه ابي هريرة هذا على
ذكر الخاتمه لاجرم ان كان طلب خاتمة الخير اهم ما توجه اليه المتقون فقد جا في
بعض الاثار المخلصون على خطر عظيم وخرج هذا الحديث ايضا ابو بكر بن ابي شيبه
من طريق انس بسند في غاية الصحة وسياقة مفيدة لما نحن بصدده فقال ما نزيد
ابن هرون عن حميد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا عليكم الا تعجلوا بحمد احد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره او
برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا وان
العامل ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا
صالحا واذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله

قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وقال ايضا نا زيد بن الحباب نا معوية بن
صالح نا عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه عن عمرو بن الحمق سمعه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قيل وما عسله
قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى من حوله وهذه مسئلة من مسائل
اصول الدين مهمة جرى فيها خلاف كبير بين الاشاعرة وبين الماتريدية من الحنفية
وهي مسئلة الموافاة فذهب اصحابنا الاشعرية ومن تابعهم الى القول بالموافاة وهي
ان العبرة في حال العبد المكلف بالخاتمة لاعماله التي ختم له بها من الايمان بان
انه كان عند الله مؤمنا من الابتداء الى انتهاء حين كان يخر ساجدا للصنم معتقدا للشرك صريحا
بانه ند لله تعالى كان مؤمنا ومن ختم له بالكفر نعوذ بالله من ذلك تبين انه كان
كافرا من الابتداء حين كان مصدقا لله ولرسله كان عند الله كافرا ومنع الماتريدية
اصحاب ابي منصور الماتريدي من الحنفية هذا القول وابطلوه واحتجوا بان الايمان
هو التصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى وهو امر حقيقي لا تبين
بانعدامه انه ما كان موجودا كمن كان قائما ثم قعد او كان شابا ثم شاخ لم يتبين انه
ما كان قائما او لا شابا ونشأ عن هذه المسألة اخرى عظم فيها الخلاف
بين العرفيين واطلق بعض مخالفي الاشعرية لسانه فيهم من اجل هذه المسألة
بالاجمل وهي هل يقال انا مؤمن ان شاء الله او لا فذهب اكثر اصحابنا الاشاعرة
الى انه يجوز اطلاق الانسان قوله انا مؤمن ان شاء الله لا للشك بل لان مذهبهم
ان العبرة بحالة الموت لا للايمان الموجود في الحال ولا للكفر الموجود في الحال
بل تلك الحال مشتبهة عليهم واذا لم يعلموا بها لم يعلموا ما هم عليه في الحال لسقوط
ما هو الموجود للحال وتذكر رحمك الله هنا حال سحرة فرعون وحال اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اول امرهم وما آلت اليه احوالهم يتذكر هنا فائدة جليلة
وقد اشار الى ذلك بعض اهل العرفان بقوله وكم لله من قوم هم في المعاصي لا
تضرهم وخطأ الحنفية من استثنى في ايمانه وقالوا ورشهد الله لمن امن بالله
ورسوله بقوله آمن الرسول الآية مع بقطع القول للذين قالوا ربنا آمنا
ولم يأتوهم بالاستثناء وكذا قال تعالى قولوا آمنا بالله فامر تعالى بذلك من غير استثناء

وقال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى قوله وقال انني من المسلمين
فجعل تعالى قول القائل انني من المسلمين احسن قول وقال النووي واختلف
العلماء من السلف وغيرهم في اطلاق الانسان قوله انا مؤمن فمالت طائفة لاقوله
انا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى وحكى هذا المذهب
بعض اصحابنا عن اكثر اصحابنا المتكلمين وذهب اخرون الى جواز اطلاقه وانه
لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وقول اهل التحقيق وذهب الاوزاعي وعين
الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال والمآل
الايمان حاريد عليه في الحال ومن قال ان شاء الله فعلى الوارده هو اما المتبرك
واما لاعتبار العاقبة وما قدر الله فلا يدري اثبت على الايمان ام يصرف عنه والقول
بالتخيير حسن صحيح نظرا الى ما تحد القولين الاولين ورفعا لحقيقة الخلاف واما
الكافر ففيه خلاف غريب لاصحابنا منهم من قال تقول هو كافر ولا يقال ان شاء
الله ومنهم من قال هو في التقييد كالمسلم على ما تقدم فيقال على قول التقييد هو
كافر ان شاء الله نظرا الى الخاتمة وانها مجهولة وهذا القول اختاره بعض المحققين
والله اعلم وقد جاء في معنى طلب خاتمة الخير احاديث واثار قال ابن السني نا
يحيى بن ابرهيم بن محمد بن مسعود نا صالح بن ابي الاسود عن عبد الملك النخعي عن ابن
جدعان عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا انصرف
من الصلاة اللهم اجعل خير عمري اخره واجعل خير عملي خواتمه واجعل خير
ايامي يوم القاك وقد روى عن الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي
الله عنه انه كان كثيرا ما يدعو اللهم اختم لي على الاسلام والسنة ومن الادعية المأثورة
اللهم اليسني العافية كي تهنيني المعيشة واختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي
واكفني مؤنة الدنيا وكل هول في الاخرة حتى تدخلني الجنة في عافيته ومن دعائه
بعضهم اللهم اني اعوذ بك من العجز عند الكبر واعوذ بك من سوء الخاتمة عند الموت

والله اعلم ثم الحمد لله تعالى ومنه وكرمه

وحسبه مؤلفه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقري اليمني الشافعي صانه
الله عن الغير وداعاه من سوء الكبر عفا عنه وكان ذلك في شوال سنة احدى وثلاثين